يا عمال العالم، يا شعوب وأمم العالم المضطهدة، اتحدوا !

العامل التونسي

المجد والخلود للرفيق ماو تسيي تونغ

سنرفع عالياً فكر ماو تسي تونغ بثبات واستمرار

مات الرائد العظيم للصين الحديثة ! مات رائد البروليطاريا العالمية ! مات أكبر مدبّر ومنصر للشعوب المضطهدة المناضلة من أجل انعتاقها و تحررها ! مات ماو تسيتونغ ، أعظم ماركسي لينيني في عصرنا الحاضر و الخليفة المبدع لماركس و انغلز و لينين و ستالين معلموا البروليطاريا العالمين ! مات ذلك الرجل الذي اثار سبيل النضال لمئات الملايين من المضطهدين !

انها لرزيّة كبرى لا تعوّض و ان منظمتنا لتعزي فيه الحزب الشيوعي الصيني أداة الثورة الصينية المجيدة و الشعب الصيني العظيم صانع المعجزات و باني الصرح الشامخ للصين الحديثة و الحركة الشيوعية العالمية ، الضمير الحي للثورة العالمية و كل الشعوب المضطهدة و الأمم المقهورة التي تخوض نضالا مريرا ضد قوى الاستغلال و الاضطهاد و الظلم و التخلف . اننا نعزي فيه شعبنا التونسي الذي كان له ماو تسي تونغ أكبر صديق و نصير في كل مراحل كفاحه - بالأمس و اليوم - ضد قوى الاستعمار القديم و الجديد و ضد الامبريالية و نزعة الهيمنة .

لقد اقترن إسم ماو تسي تونغ باكرا بملحمة الثورة الصينية ، فعرف كيف يخطّ طريق الانتصار لهذه الثورة بصهر الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع الصين القديمة غير القطاعية و غير المستعمرة ، عرف كيف يمزج هذه الحقيقة بالممارسة النضالية لجماهير الشعب الغفيرة و على رأسها حزب الطبقة العمالية . و ستبقى نظرية "الديمقراطية الجديدة" مثالا حيّا لهذا الابداع الخلاق في مزج الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بالظروف الموضوعية الملموسة . ان كشف النقاب على قوانين الثورة في بلد مهيمن عليه و ممارسة النضال الثوري على أساس تلك القوانين و تتويج ذلك بالانتصار هو حدث تاريخي لا يُقاس في تاريخ الشعوب المعنيين عليها و في تاريخ الانسانية . انها مساهمة عظيمة في دفع نضال هذه الشعوب و فتح الأفق الواسع لها نحو التحرر و الانعتاق . لقد توصل ماو تسي تونغ إلى الاقتناع العظيم بان انتصار الثورة الصينية على أعدائها لا يتمّ إلا عن طريق الحرب الشعبية الطويلة الأمد عن طريق محاصرة المدن من طرف الأرياف ثم افتكاكها ، عن طريق بناء قواعد حمراء في الريف . لقد قاد الرئيس ماو تسيتونغ الحزب الشيوعي الصيني و الجيش الأحمر و الشعب الصيني في المعارك البطولية طوال حقبة الثورة الديمقراطية مرورا بالمسيرة الكبرى الخالدة التي ستبقى رمزا لن يمحى لإرادة الصمود و التغلب على كل الصعاب ... إلى الانتصار عام ١٩٤٩ و طرد المستعمرين و العملاء و افتتاح مرحلة الثورة الاشتراكية .

فبقيادة ماو تسي تونغ فتحت الثورة الصينية عهدا جديدا في تاريخ نضال الشعوب و أيقظت آمالا جساما لدى الجماهير المكبلة بسلاسل الظلم و الاستعباد و أثبتت بالملموس ان انتصار الملايين المضطهدة المقهورة على قوى الاستعمار و الامبريالية هو أمر ممكن و حتمية تاريخية لا مفر منها .

لقد علمنا ماو تسي تونغ خلال مرحلة الثورة الديمقراطية الوطنية ان الاستعماريين و الامبرياليين و الرجعيين هُم نمور من ورق و ان شعبا يحمل البندقية و يهتدي بالماركسية اللينينية هو قادر على تفجير طاقاته و سحق أعدائه .

و في مرحلة الثورة الاشتراكية و دكتورة البروليتاريا كان دور ماو تسي تونغ لا يقل أهمية و خطورة بل واصل قيادة عمله بنفس العبقرية و الابداع . فاهم مساهمة قيادية في بلورة الخط الجوهري للحزب الشيوعي الصيني في المرحلة التاريخية الجديدة التي دخلتها الصين انطلاقا من الظروف الموضوعية الجديدة إما بعد الثورة الديمقراطية و انطلاقا كذلك من تقييم التجربة الاشتراكية العالمية .

إن الاثراء العبقري الذي قام قدّمه ماو تسي تونغ لتراث الماركسية اللينينية خلال هذه المرحلة يتمثل في اكتشافه لقوانين الصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي و قوانين مواصلة الثورة تحت دكتورة البروليتاريا فقد بيّن ماو بان الطبقات موجودة و الصراع الطبقي متواصل طيلة فترة بناء الاشتراكية و استنتج ضرورة مواصلة الثورة في ظل دكتورة البروليتاريا . كما قدم اطروحته العلمية الكاشفة عن وجود البرجوازية داخل الحزب الشيوعي نفسه .

لقد قاد ماو تسي تونغ الحزب الشيوعي الصيني في نضاله ضد أعدائه الطبقيين سواء داخل الحزب أم خارجه و ان الصراعات العنيفة التي وقعت داخل الحزب الشيوعي الصيني بقيادة ماو تسي تونغ لتركيز أعمق لدكتاتورية البروليتاريا و للتصدي للتحريفية و لكل محاولات إعادة انتصاب الرأسمالية في أشكال جديدة قد كللت كلتها بالنجاح . ان المساهمة الجوهرية للجماهير الصينية في كل هذه الصراعات قد مكنت من انتصار الخط الثوري للرئيس ماو تسي تونغ و مكنت من ان تبقى الصين الصينية قلعة حمراء . ان الانتصارات الكبرى على التحريفية داخل الصين سواء خلال الثورة الثقافية الكبرى التي شكلت منعرجا حاسما في النضال ضد التحريفية المعاصرة او خلال الحملة الانتقادية ضد لين بياو و كنفشيوس او خلال حملة الانتقاد ضد تنغ هسياو بينغ هي كلها انتصارات صفقت لها جميع الشعوب لان من نتائجها الرئيسية ابقاء الصين حصنا منيعا للشعوب المقهورة و سندا فعّالا لنضالاتها في صراعاتها مع قوى الظلم و العدوان . ان الخط الثوري للرئيس ماو تسي تونغ هو الذي مكّن و هو الذي سوف يمكن كذلك في المستقبل احراز مثل هذه الانتصارات .

أما على صعيد الحركة الشيوعية العالمية فان الدور التاريخي العظيم الذي قام به ماو تسي تونغ هو قيادته للحزب الشيوعي الصيني في تصديه للتحريفية المعاصرة ، و قد كان هذا يحق الطليعة الفلاذ للبلشفيين الذي تصدى للتحريفيين و المرتدين داخل الاممية الثانية .

ان النضال الحازم من اجل انتقاد التحريفية المعاصرة الذي خاضه ماو تسي تونغ داخل الحركة الشيوعية العالمية كانت له أبعاده الخطيرة على مسيرة الثورة العالمية و نضال الانسانية من اجل الانعتاق .

لقد تصدى ماو تسي تونغ للخيانة العظمى من طرف التحريفيين السوفيات و اذنابهم لثورة اكتوبر المجيدة و لتعاليم ماركس و لينين و افرغها من محتواها الثوري و قام بتقييم علمي لتجربة الحركة الشيوعية العالمية و أفرز الطريق الثوري من الطريق التحريفي و خاض صراعا لا هوادة فيه و على كل المستويات ضد التحريفيين و الخونة داخل الحركة الشيوعية العالمية .

هذا النضال المبدئي الحازم قد مكّن من كشف القناع عن حقيقة التحريفيين و مكّن من فضحهم و ابراز خيانتهم على رؤوس الملأ ، هذه الخيانة التي بدأت تلمسها الشعوب أكثر فأكثر من خلال ممارستهم و انعكاسها الهدامة . لقد قام ماو تسي تونغ بإماطة اللثام على الوجه الامبريالي للتحريفية السوفياتية فكشف بذلك عن طبيعتها الاستغلالية التوسعية و فضح تعدّيها بهتانا بالاشتراكية و أظهر بوضوح مغالطاتها للشعوب و نزعتها للهيمنة على العالم . انها خدمة جليلة و ثمينة للبروليتاريا العالمية و للشعوب الثورية .

ان هذه المساهمة الجبارة لتقديم تاريخ البشرية ستبقى خالدة الى الابد ، و سيخلد التاريخ في شخص ماو تسي تونغ ذلك الانتاج العظيم للثورة الصينية و الثورة العالمية و العميلة العليا لما أنتجته الانسانية من وعي طوال الحقبات الطويلة من صراعها مع قوى الاستعباد و الاستبداد .

ان البرجوازية عندما تتغنى بالثناء الكبير على عبقرية ماو تسي تونغ و عندما تمجّد أعماله و تعيد بعضاله فهدفها و غايتها من ذلك هو ان تقفل الافكار الخالدة لماو تسي تونغ على القاعدة الموضوعية التي أنتجتها ؛ فتقفل الافكار الماركسية اللينينية - افكار ماو تسي تونغ عن ممارسة الثورة العالمية و كفاح الشعوب لقرون مضت . انها تريد ان تفرغ النظرية الثورية من جوهرها الحقيقي و تريد إيهام الشعوب بان التاريخ هو من صنع الاشخاص العباقرة و ليست الشعوب هي التي تصنع التاريخ و هي التي تنتج عباقرتها .

ان ماو تسي تونغ و أفكار ماو تسي تونغ هي من صنع الثورة الصينية و الثورة البروليتارية العالمية و ان ماو تسي تونغ هو القائد الفذ و الرائد العبقري للحزب الشيوعي الصيني و الحركة الشيوعية العالمية و المعلّم الكبير للبروليتاريا العالمية و الشعوب المضطهدة .

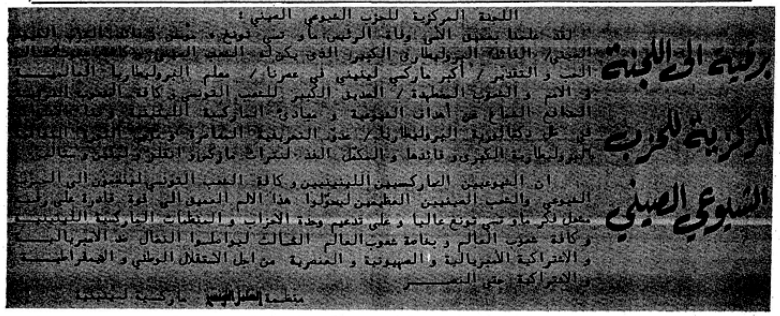

إن ايمان منظمتنا بالماركسية اللينينية و بفكر ماو تسي تونغ لا يتناقض مطلقا مع واقع شعبنا و لا يتنافى مع تراث شعبنا الغني بالتجارب و البطولات . ان تبني منظمتنا الماركسية اللينينة و فكر ماو تسي تونغ هو نابع بالضبط من وقوفنا الى جانب الكادحين و المحرومين من ابناء شعبنا و آخذ جذوره من ثورة المظلومين و المضطهدين طوال تاريخ بلادنا ، انه نابع كذلك من ايماننا بحتمية التضامن و التآزر الأممي بين المظلومين و المضطهدين .

اننا واثقون كل الوثوق من أنّ سهر الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع شعبنا و بممارسة الثورة التونسية و العربية هو الذي يقرب ساعة الخلاص لشعبنا . اننا مؤمنون ان فكر ماو تسي تونغ هو السلاح الوحيد الذي يستطيع ان يجعل الطبقة الشغيلة في بلادنا تفتك طليعة النضال الوطني ضد الامبريالية و عملائها و تعميق الصراع الطبقي و تقود النضال من أجل تونس الجديدة ...

ان الماركسية اللينينية و فكر ماو تسي تونغ ليست "افكارا مستوردة" كما تريد الدعاية الرسمية الدستورية ايهام الشعب بذلك لان الذي ضرب الارقام القياسية في استيراد الافكار الاجنبية الرجعية والامبريالية التي هي بصدد تخريب مجتمعنا و تشويه ثقافتنا و طمس معالم حضارتنا ليست منظمتنا بل هو النظام الدستوري الذي اعتاد الانبطاح امام ما يسميه بالحضارة الغربية و "العالم الحر" فنحن نعتقد بالعكس من ذلك أن فكر ماو تسي تونغ هو الذي سيسمح لشعبنا ان يصمد في وجه الافكار و النظريات الامبريالية المستوردة و هو الذي سوف يمكنه من تطوير ثقافته الوطنية الصميمة في اتجاه تقدمي و ثوري و هو الذي سوف يسمح له بتفجير طاقاته الخلاقة و تمكينه من الاعتماد كليا على نفسه و تصفية مواقع الامبريالية و كل اشكال الاستغلال و القهر .

ان منظمتنا عبر ممارساتها و نضالاتها و مساهمتها الصاعدة في الصراع الوطني و الطبقي لشعبنا قد تقدمت خطوات كبيرة في استيعاب الماركسية اللينينية و في فهم أعمق و أشمل لفكر ماو تسي تونغ . اننا كلما نتقدم خطوات في سهر الحقيقة العامة للماركسية اللينينية بواقع ثورتنا و ممارسة النضال الثوري فاننا نضع بذلك اسس النجاح و الانتصار و نضمن تقريب ساعة الخلاص لشعبنا .

لقد علّمنا ماو تسي تونغ الصمود في وجه الصعاب و علمنا ان نستمد من مواجهتنا لهذه الصعاب القوة الكامنة داخلنا للتغلب عليها . ان رزوح العشرات من الماركسيين اللينينيين من منظمتنا في السجون الدستورية لانهم بدؤوا في سهر الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ـ افكار ماو تسي تونغ مع واقع الثورة التونسية و لانهم انحازوا كليا لقضية شعبهم و آمنوا بضرورة تحرير وطنهم من سلاسل الاستعمار الجديد و من براثن التبعية للامبريالية لهو من العقبات الصعاب المؤقتة التي ستتغلب عليها منظمتنا بكل تأكيد .

و تاتي في هذه الظروف وفاة رائد البروليتاريا لتغمر قلوبنا حزنا عميقا لهذه الخسارة الجسيمة التي لا تعوض ، و لكننا كما علمنا ماو تسي تونغ سوف نستمد من هذا المصاب قوة اضافية تعيننا على الثبات اكثر في الطريق الثوري و على استيعاب أعمق لفكر ماو تسي تونغ تلك العين التي لا تنبض .

ان العزيمة القوية و الارادة الحديدية التي عبر عليها الحزب الشيوعي الصيني على لسان اللجنة المركزية للحزب في عزمه على مواصلة الطريق التي رسمها ماو و على بقائه وفيّا دائما الى تعاليمه و فكره ، سوف نستمد منها كذلك قوة اضافية كي نتابع السير في نفس الطريق و كي نرتبط أكثر فأكثر بجماهير شعبنا المناضلة من اجل غد أفضل .

ان الذي يخفف بعض الشيء من ألمنا لفقدان الرئيس ماو تسي تونغ هو تأكيد حزب الصين العظيم و شعب الصين العظيم انهم سوف يبقون وفيين لتوصياته في التمسك دائما بالصراع الطبقي كمحور و بخط الحزب الجوهري و مواصلة الثورة تحت دكتاتورية البروليتاريا .

اننا واثقون من أن الحزب الشيوعي الصيني العظيم ذلك الحزب الذي حرر بقيادة ماو ثلث الانسانية و رفع عاليا لواء النضال ضد التحريفية و ساند بقوة كفاح الشعوب المقهورة و الامم المضطهدة ... سوف يواصل السير دائما على خط ماو العظيم ، سوف يبقى وفيا لتعاليمه و افكاره ، سوف تبقى الصين دائما تلك القلعة الحمراء المنيعة ، سوف يواصل دائما رفع لواء الاممية البروليتارية و مساندة الشعوب المناضلة عاليا و محاربة التحريفية سواء داخل الصين او خارجها بلا هوادة .

لقد مات ماو و لكن افكار ماو مغروسة في مئات الملايين من الجماهير في الصين و غير الصين لانها التعبير الصادق الحي على ثورتها و طموحاتها و آمالها في عهد جديد و عالم جديد و انسان جديد .

المجد و الخلود لماو تسي تونغ العظيم فجر الصين الاحمر !